Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فليس للمدح من طبائع العباس ، ولا التكسب بالشعر ديدنه . إنما هو يمدح على صنائع لشد انتباهه ، وتستحوذ على إعجابه ، فيجد أن من واجبه مدح صانعيها على ما صنعوا ، فهو مدح على خلق ، وليس مدحا لذات المدح .

ولما اعتنق الإسلام ، ووجد نفسه أمام المثل العليا تتحرك ، تحركت مشاعره فياضة ، فاندفع بالثناء الصادق ، والمدح الخالص للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما جاء من هداية ونور كشف للناس السبل وأخذ بأيديهم ، من ذلك قوله[1] :

يا خاتم الباء إنك مرسل ... بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة ... فى خلقه ، وعمدا سماكا

ومحمد صلى الله عليه وسلم خير البرية ، نشر كتاب الله الذى جاء بالحق ، وأنار بالبرهان العقول فبدد ظلام الجاهلية الدامس[2] :

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا ... وأطفأت بالبرهان نارا مضرما

وظل العباس يتتبع مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكلما وقف على منقبة جلاها ، وأبرزها ، فالرسول صلى الله عليه وسلم مخلص فى أداء رسالة ربه بعقل ورشاد كما يقول[3] :

من مبلغ الأقوام أن محمدا ... رسول الإله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده ... فأصبح قد وفى إليه وأنعما

وهو صلى الله عليه وسلم خير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب[4] :

يا خير من ركب المطى ومن مشى ... فوق التراب إذا تعد الأنفس

ولم يفته فى هذا الصدد أن يقارن بينه صلى الله عليه وسلم وبين سبقه من الأنبياء فقد جاء بالحق الناطق ، وكان أمينا على الفرقان ، وأول شافع ، وآخر مبعوث تخاطبه الملائكة[5] :

---

(١) الديوان ص ٩٥ (٢) الديوان ص ١٤١ (٣) الديوان ص ١٠١
(٤) الديوان ص ٩٣ ، ص ٩٤ (٥) الديوان ص ١١٦